

الخطبة السابعة والخمسون أنتن الإرهابيون؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أما بعد:

هل نحن مسلمون لأننا نشأنا من أبوين مسلمين؟ أو لأننا نشأنا في بيئة مسلمة؟ لماذا أنا مسلم؟ وماذا يعني كوني مسلماً؟ وماذا يجب علي فعله وما هي التبعات والمسؤوليات الملقاة على عاتقي عندما أكون مسلماً أو أدعي الإسلام؟ وماذا يعني الإسلام؟ وما هو الإسلام؟ وهل أفهم هذا قبل أن أدعي أنني مسلم؟

هذه الأسئلة قد لا تخطر لنا على بال، فنحن مسلمون بالهوية، ولم نكن أصلاً جادين في فهم ماهية ديننا وما قوامه وما أساسه وما أركانه، لذلك نحن نعيش في بيئة مهلهلة ضائعة مائعة، وانظر حولك لتجد أكثر من يدعون الإسلام -إلا من رحم ربي- غارقون في الحرام بأنواعه وأشكاله، غارقون في الممارسات غير الأخلاقية؛ كالكذب، والغش، والنفاق، والغيبة، والنميمة، وعدم المحافظة على الصلوات، وانعدام بر الوالدين، وشرب الخمر، وأكل الربا، والزنا، ومعاملة الزوجات المعاملة السيئة، وما إلى ذلك من الآفات، كل ذلك ولّد مجتمعاً مثل أفراد ضائع مهلهل، لأن الفرد هو لبنة المجتمع وأساسه، فنحن مسلمون بالهوية، ولكننا نواجه بالحقيقة عندما يأتينا غير المسلم ويسألنا لماذا أنت مسلم؟ وما هو الإسلام؟ ولماذا ولماذا؟ نقف حائرين مشدوهين لأن هذه الأسئلة أصلاً لم ترد لنا على بال.

في القرون السابقة وقعنا في سبات وتحريف للدين من بعض حركات صوفية إلى حركات فلسفية، إلى انحرافات فكرية أبعدت المسلمين عن المنهج الصحيح والفكر السليم، المنهج الحركي العلمي الذي قام به الصحابة والتابعون، منهج نشر الدعوة وإخراج الإنسان من عبادة الدنيا وشهواتها إلى عبادة رب العالمين، إلى إعمار الدنيا بموجب التعليمات الإلهية والإرشادات النبوية، إلى رفع المستوى الخلقي والأخلاقي والتعاملي والعلاقات الاجتماعية إلى المستوى الذي أمر به ربنا وشرحه قرآنا وسنة نبينا ﷺ، قال تعالى: ﴿وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّينَ (١)﴾ [المطففين: 83 / 1]، وقال تعالى: ﴿وَيَقَوْمًا أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥)﴾ [هود: 85 / 11]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: 85 / 7] وقال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» حم - مالك، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوْحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: 33 / 7].

وإذا بنا في القرن العشرين تنقض علينا القوى الغربية، بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا والبرتغال، وتآكل خيراتنا وتستغل بلادنا وتغزو أفكارنا بالتقدم الصناعي والتكنولوجي والانحطاط الفكري والأسري والأخلاقي، وخرج من بيننا أشباه رجال يدعون إلى الثقافة الغربية والانتماء الغربي، وفُتن هؤلاء الأقرام بالتقدم العلمي والغربي ولم يكتشفوا بأنه استعمار بل قل استخراب بكل ما تحمله كلمة استخراب من معنى، خربوا البلاد والعباد والأخلاق وكل شيء، ومؤامرة ضد مصلحة الناس، واكتشف البعض ذلك عندما أخذوا فلسطين، وتآمر الجميع علينا في عام (1948م) وما بعدها، ثم العدوان الثلاثي ثم إلى اليوم. وقام صبية آخرون بالدعوة والانتماء إلى المعسكر الشرقي لأن المعسكر الغربي خذلنا، وخذلنا أيضاً من المعسكر الشرقي في (1967م) وإلى الآن. ولم نع حتى الآن أنه لا فائدة من الغرب ولا من الشرق، وقرأ الأحداث وأسقطها على الواقع ترى أننا في تخبط وضياع، لأننا مسلمون بالهوية ولم نع حتى الآن بأننا أمة مسلمة لا شرقية ولا غربية، لنا حضارتنا الإسلامية ولنا ثقافتنا وعاداتنا وتقاليدها، نحن أمة متميزة لأننا مسلمين، نحن أمة قوية متينة بلا إله إلا الله محمد رسول الله.

يحاربوننا بشتى الوسائل حتى يبعدوننا عن ديننا، يحاربوننا بكل شيء وبكل وسيلة حتى يستغلوا خيراتنا، وحتى يمكنوا اليهود ويحققوا أحلامهم في بلادنا فهم محكومون من اليهود، وهم خدم لليهود. فافهم هذا، وكل ما تراه وتسمعه هو لتحقيق مصالح اليهود، قال تعالى: ﴿قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّقُوا لَهَا﴾ [التوبة: 9/30]، والآن يصفوننا بالإرهاب، تهمة صنعوها لنا، شوهاها بها سمعتنا وسمعة ديننا، والمصيبة أن الأقزام والمعتوهين في بلادنا ومن جلدتنا صاروا يرددونها ويؤمنون بأن الإسلام دين الإرهاب، قاتلهم الله أيًا كانوا، فما فهموا الإسلام وما فهموا اللعبة وما فهموا الكيد الذي يخططوه لنا. قال تعالى: ﴿هَمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: 7/179].

1. نحن الذين قتلنا آلاف المسلمين في الأندلس في أقبية تحت الأرض واغتصبنا النساء وقتلنا الأطفال؟
2. نحن الذين قتلنا الآلاف وجعلنا الدم إلى ركب الخيول في القدس الشريف؟ أم أن الصليبيين وبأمر من البابا فعلوا ذلك؟
3. نحن أصحاب دير ياسين وقتل الأطفال والنساء والشيوخ، أم أن اليهود ومن خلفهم ومن يدعمهم هم الذين فعلوا ذلك؟
4. نحن أصحاب مجزرة صبرا وشاتيلا؟
5. نحن الذين قتلنا (300) ألف مسلم من مسلمي البوسنة، واغتصبنا (60) ألف امرأة مسلمة وقتلنا الأطفال والشيوخ وهجرنا مليون ونصف مسلم بوسنوي أم أنهم الصرب؟! واستمر القتل والنهب والاعتصاب أربع سنوات، هدموا (800) مسجد وأحرقوا مكتبة سيراييفو التاريخية، جوعوا المسلمين وعذبوهم واغتصبوهم في المعسكرات الصربية وهذه المعلومة كتبها جريدة الغارديان الفرنسية.
6. من حاصر سربرنتسا لمدة سنتين وجوع أهلها وأطفالها حتى الموت، كان الجنود الصرب يسامون المرأة على عرضها في مقابل حليب أو طعام لأولادها

- ثم ذبحوا (12) ألف من الذكور المسلمين، الصرب الصليبيون بمعونة الكتائب الهولندية الصليبية وسقطت المدينة في تموز يوليو (1995م) بعد أن أُبِدت واغتُصبت، وهكذا كانت البوسنة وسيرايفو وبانياالوكا وسربرننسا. البلقان، غرناطة، فلسطين، العراق، سوريا، أفغانستان، كشمير، والآن بورما ماينمار.
7. أنحن الذين قتلنا الملايين من الهنود الحمر؟ أم أننا نحن من شررد الأفارقة من بلادهم ومن أهلهم وأتى بهم عبيداً واغتصبت جهودهم وأعراضهم؟
8. أنحن الذين جندنا الآلاف من المسلمين في الحرب العالمية الأولى والثانية ضد الألمان والطيان؟
9. أنحن الذين صنعنا أسلحة الدمار الفتاكة من قنابل نووية وهيدروجينية واستخدمناها لقتل الملايين في هيروشيما وناكازاكي؟
10. أنحن الذين قتلنا خمسين مليون في الحرب العالمية الثانية، ودمرنا البلاد والعباد والأرض، وصنعنا بها التشوهات الخلقية التي تستمر لأجيال؟
11. أنحن الذين صنعنا الأسلحة الكيماوية لقتل الشعوب والأطفال والنساء وكل ما يمشي على الأرض وصنعنا بها التشوهات الخلقية التي تستمر لأجيال وأجيال؟
12. أنحن الذين صنعنا جنون البقر وإنفلونزا الطيور؟
13. أنحن الذين نشرنا الأمراض عن طريق التجارب المخبرية والعسكرية؟
14. من لوث البيئة والتربة والمياه وثقب الأوزون؟
15. من ضرب ودمر وقتل واغتصب الناس والأرض في فيتنام، وكوريا، والعراق، وسوريا؟
16. من سمم البحيرات والثروة المائية التي يعيش عليها المسلمون في منداناو في الفلبين وغيرها؟
17. من صنع وسائل الاتصال والتجسس والتخريب على الناس وخصوصياتهم وطورها واستخدمها ضد الدول والناس والعائلات؟

18. من صنع الأفلام الإباحية وعروض الأزياء والتشوه الخُلقي؟
19. من صنع المخدرات وطورها وتاجر بها وضرب بها العقول والأدمغة وقتل بها الأطفال والشباب؟
20. من المسؤول عن التصحر في أفريقيا أو عن ذوبان الثلوج في الشمال؟
21. من المسؤول عن الدفء الدولي واختلاف المناخ؟
22. من المسؤول عن انتحار الحيتان والدولفين في المحيطات نتيجة تطوير أجهزة السونار (sonar) التي تطلق موجات عالية جداً فجرت أدمغة هذه الحيتان والدولفينات؟
23. من المسؤول عن الفشل الكلوي للآلاف من شعوب تونس والمغرب والأردن ومصر نتيجة البذور المعدلة والمهجنة والمعالجة كيماوياً التي يوزعونها عليهم؟ هذا كله ليس إرهاباً ولا تخريباً ولا فساداً، وإنما بعض المعتوهين الذين لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه فهم: عبد الله ومحمد وعبد القادر، فجروا قبلة هنا وهناك وقتلوا عشرة أو مئة فأصبح مليار ومئة مليون مسلم إرهابيين، وأصبح الإسلام عنوان الإرهاب، وأصبح العصر عصر الإرهاب الإسلامي، أما من قتل الملايين وشرذ الملايين وخرّب البلاد والعباد والشجر والدواب والمحيطات فهذا هو الحضاري والتقدمي.
- إننا لله وإننا إليه راجعون، هذه المصيبة، مصيبة الدعاية واللعب بالعقول والأفكار، وأسلوب الدعاية الحديث التي تجعل الحق باطلاً والباطل حقاً، وتشوه الحقائق وتعلم الكذب واللف والدوران.
- أنا مسلم وأحمل شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله، هدفي في الحياة عبادة الله تعالى وتطبيق شرعه، وإعمار الأرض والإنسان، هدفي الإصلاح في كل شيء، وهدفي الأكبر إصلاح الإنسان ودعوته إلى لا إله إلا الله محمد رسول الله دون إجبار ولا إكراه، لأن الله تعالى أمر وقرر بقوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: 2 / 256]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: 18 / 29].

نحن أمة محمد ﷺ؛ لا نعش، ولا نسرق، ولا نكذب، ولا نقتل، ولا نهب، ولا نخلف الوعد. نحن أمة محمد ﷺ لا نقع في الأعراض، ولا نهتك الأعراض، ولا نستبيح الأعراض. نحن أمة محمد ﷺ لا نقتل الأطفال، ولا نقتل النساء، ولا نقتل الناس.

عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا» البخاري، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «من قتل نفسًا معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا» البخاري، (معاهدًا) أي: يهودي أو نصراني ... وقال ﷺ: «ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته وأخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة» أبو داود وقال السخاوي: وسنده لا بأس به.

نحن أمة محمد ﷺ الذين قال فيهم الله سبحانه: ﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتِ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران: 3 / 110]. نحن أمة محمد ﷺ الذين أمرنا الله تعالى بقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 16 / 90].

نحن أمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي وصانا: (لا تقتلوا امرأة ولا طفلًا ولا تقطعوا شجرة ولا تحرقوا بيتًا ولا تهدموا صومعة ولا دار عبادة ولا تقتلوا هاربًا). نحن أمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قال: «والله لو أن شاة تعثرت في أرض العراق لخفت أن يسألني الله عنها يوم القيامة». نحن أمة صلاح الدين الذي فتح المسجد الأقصى ولم يغتصب امرأة ولم يقتل طفلًا. نحن أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، نخاف الله تعالى في أقوالنا وأفعالنا ونياتنا. نحن المسلمون الذين شهد التاريخ بعد التنا ورحمتنا للناس، لأن الله تعالى ربنا وخالقنا قد خوفنا وعلمنا بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ [النساء: 4 / 135]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: 5 / 8].

نحن أمة الرحمة، أمة الإصلاح، أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
 نحن أمة العدل، نحن أمة الأمن والأمان، ورسولنا الأمين، الأمين في كل شيء، في
 الأقوال والأفعال، الأمين على العبادة الحقة لله تعالى، الأمين على الأرواح والأموال
 والأعراض، المتبع لأمر ربه سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

﴿١٠٧﴾ [الأنبياء: 21 / 107].

فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين

